أسس السياسة البريطانية الجديدة فى الخليج بعد عام ١٨٢٢
(كما تكشفها وثيقة بريطانية)

أ. د أحمد زكريا الشلق

تشكل سجلات المقيمية السياسية البريطانية فى الخليج Residency التى اتخذت من بوشهر على ساحل إيران مقرا لها، مجموعة وثائقية على درجة كبيرة من الأهمية لمن يدرس تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر وسياسة بريطانيا إزاءه، بل إنها فى غيبة الوثائق المحلية، تكاد تكون هى الوثائق الأساسية وربما الوحيدة فى هذا الشأن. وهى عموما تدخل ضمن المجموعة الأكبر" سجلات مكتب الهند IOR " وقد اتخذت رقما جزئيا هو . R/15/1-6 وهى عموما تتألف من سجلات المقيمية بالإضافة إلى سجلات الوكالات Agencies البريطانية فى كل من البحرين والشارقة والكويت ومسقط. وتحتوى وثائق تقارير ومراسلات الإدارة اليومية لهذه المراكز والوكالات، ومن ثم تشكل مجموعة أرشيفية فريدة، معظمها كتب بخط اليد، وقد أودعت فى سجلات مكتب الهند.

والمجموعة الفرعية منها تحت رقم (R/15/1) و التى تغطى الفترة من (١٧٦٣- ١٩٤٨) تتمثل فى تقارير المقيمين السياسيين البريطانيين ومراسلاتهم، سواء مع السلطات المسئولة عن المقيمية فى حكومة بومباى أو حكومة الهند، أو مع الوكالات التابعة فى مدن الخليج العربى، وكذلك مع قاده البحرية البريطانية فى الخليج، فضلا عن شركات النفط، والحكام المحليين ومستشاريهم. وهى بطبيعة الحال تتناول كل ما يتعلق بتمثيل المصالح البريطانية وشئون الهند البريطانية، كما أن المعلومات الواردة بها لا تغطى فقط التكليفات المحددة لواجبات المقيمين السياسيين أو ممثليهم ووكلاءهم، بل أن الموظفين الأكثر كفاية

ومقدرة، والعديد منهم مستشرقون متدربون، كانوا يقيمون مهاراتهم الدبلوماسية دائما على معرفة راسخة وتفصيلية بالمنطقة، فتضمنت تقاريرهم إلى مسئوليهم فى الهند ولندن معلومات غزيرة، ليس فقط عن الشئون السياسية والإدارية، وإنما عن التطورات التاريخية والأنثروبولوجية، فضلا عن الأوضاع الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية(١).

وقد بدأ التواجد البريطانى فى الخليج، كما هو معروف، بعد تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية التى استطاعت بعد حصولها على تأييد التاج، أن تلقى دعم الأسطول البريطانى لاحتكار التجارة فى الخليج وإنشاء مراكز تجاريا وملاحية وعلاقات دبلوماسية فى المنطقة، فبدأت نشاطها مع أوائل القرن السابع عشر، حيث رحب شاة إيران بالإنجليز ومنحهم عددا من الامتيازات فى بلاده، خاصة بعد أن تحالفوا معه لمقاومة البرتغاليين، وبدأت وكلاتهم التجارية تنتشر فى كل من جاسك وشيراز وأصفهان وبندر عباس التى اتخذت مقرا رئيسيا للشركة بسبب موقعها الهام نتيجة لنجاح الإنجليز، عهد إليهم الشاه بحماية التجارة فى الخليج .

فى عام ١٧٦٣ حصل الإنجليز من حاكم بوشهر على امتياز يعفى بضائعهم من الجمارك، ثم حصلوا، وهو الأهم، على حق إقامة أول تمثيل سياسى وإنشاء حرس خاص لحماية مركزهم وكالتهم فى بوشهر.. كذلك نجح الإنجليز ، بعد تحدى النشاطين الهولندى والفرنسى وتقليصه، فى توقيع معاهدة مع سلطان مسقط عام ١٧٩٨، تأكدت بأخرى عام ١٨٠٠ حصلوا بموجبها على حق إقامة تمثيل دبلوماسى بريطانى فى مسقط .

وقد نجحت الدبلوماسية البريطانية فى توقيع معاهدة مع شاة إيران عام ١٨٠١ اتفق فيها الطرفان على التصدى لأى قوة تحاول غزو الهند، وتعهد الإنجليز بتسليح الشاة وإبعاد السفن الفرنسية عن سواحل بلاده. وعموما كانت

حروب بريطانيا مع فرنسا عاملا حاسما لتطوير اهتمام كل السياسة البريطانية بالخليج، حيث أبرزت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة من خلال الطريق البحرى إلى الهند، والطريق البرى الذى تزايد استخدامه أثناء الحرب كوسيلة اتصال مضمونه.

ويلاحظ أن الربع الأخير من القرن الثامن عشر قد شهد تعاظم قوة القواسم على الساحل العربى، بعد أن أسسوا قوة ملاحية و تجارية هامة، أثرت على نشاط الإنجليز ووكالاتهم التجارية، خاصة وكالة بندر عباس، وزاد من تفاقم الأمور أن سفن القواسم قامت بعمليات ضد سفن شركة الهند الشرقية البريطانية، محاولة كسر هيمنتها على التجارة فى الخليج، مما اعتبره الإنجليز نوعا من "القرصنة" بينما اعتبرت القواسم ذلك دفاعا مشروعا عن أرزاقهم فى منطقتهم وعلى سواحل بلادهم.

وقد تدهورت الأوضاع أكثر حتى قررت بريطانيا حسم الصراع لصالحها بالقوة العسكرية، فأرسلت حملة "سيتون" عام ١٨٠٥ ، وأعقبتها بحملة "رايت" عام ١٨٠٩، غير أن هاتين الحملتين لم تحققا سوى جزء من أهدافهما بتدمير قوة القواسم البحرية، وإن لم تجهز عليها، كما لم ينجح الإنجليز فى عقد معاهدة أو إقامة قاعدة عسكرية لهم على سواحل القواسم. لذلك تجددت المواجهات التى اضطرت معها بريطانيا اتباع سياسة أكثر حسما، حيث أرسلت عام ١٨١٩ حملة " كير" لتحطيم قوة القواسم نهائيا، ونجحت الحملة بالفعل فى تدمير رأس الخيمة وكافة استحكامات القواسم ودفاعاتهم، ثم قصفت جزيرة الحمراء وأم القيوين وعجمان والشارقة ودبى وأحرقت سفنها جميعا. وأرغمت شيوخ الساحل، فرادى، على توقيع ما عرف بمعاهدات السلام الدائم عام ١٨٢٠ التى تعهدوا فيها بعدم القيام بأعمال عدوانية فى الخليج، أو الاتجار فى الرقيق، وعدم اعتداء بعضهم على بعض، كما قررت أن تحمل سفنهم علما مميزا

وتراخيص محددة، على أن تجدد سنويا .

وهكذا بات واضحا أن الخليج العربى أصبح ذا أهمية كبرى للسياسة البريطانية، باعتباره حلقة مواصلات بحرية وبرية إلى الهند" جوهرة التاج البريطانى" باعتباره مصدرا للأرباح التجارية التى تجنيها بريطانيا من سيطرتها عليه، إضافة إلى أنه يمثل قاعدة هامة للأسطول البريطانى ومركز استطلاع ومراقبة لشئون الشرق الأوسط وفارس والعراق والجزيرة العربية، ومن هنا سعت للسيطرة عليه بشتى الوسائل، وأبعدت أى قوة تنازعها هذه السيطرة، لتصبح القوى الوحيدة المتحكمة فى توجيه سياسته بما يخدم مصالحها الاستراتيجية.

بعد نجاح العمليات العسكرية البريطانية ضد الساحل العمانى فى تحقيق أهدافها والحصول على المعاهدات العامة (التعهدات) من الشيوخ، بدأت حكومة بومباى تفكر فى تبنى سياسة جديدة إزاء المنطقة لإجبار القواسم على التخلى عن القيام بأية عمليات "قرصنة" فى المستقبل، والتفكير فى تعيين وكيل عن الإنجليز فى المنطقة، ليوافيها بتقارير متصلة عما يحدث فيها. وفى يوليو عام ١٨٢٠ غادرت القوات البريطانية رأس الخيمة لتستقر فى جزيرة قشم بهدف اتخاذها قاعدة ثابتة يبسط الإنجليز من خلالها سيطرتهم على الخليج، وتم تعيين الكابتن "طومسون " وكيلا سياسيا فى الخليج الأدنى، وعهد إليه أمر إدارة العلاقات مع شيوخ المنطقة ومعالجة ما ينشأ عن تطبيق المعاهدات العامة[٢]. غير أن احتلال الإنجليز لقشم أثار متاعب مع الحكومة الإيرانية التى كانت تدعى ملكيتها للجزيرة، كما أن مناخ الجزيرة لم يكن صحيا للإقامة الدائمة للجنود الإنجليز، لذلك وافقت حكومة بومباى على مشروع بديل يتيح لها السيطرة البحرية على المنطقة فى أواخر عام ١٨٢١ قدمه " ماريتون " مساعد قائد البحرية، من شأنه أن يجعل وجود قاعدة عسكرية ثابتة فى الخليج أمرا لا ضرورة له، ومن ثم الاكتفاء بقوة بحرية متحركة، تقوم بدوريات وفق خطة

محددة، ولذلك تقرر إجلاء الحامية عن قشم وتم ذلك بالفعل فى يناير ١٨٢٣[٣] . وسوف يترتب على انسحاب الحامية البريطانية من قشم أن ينتقل الإشراف على الساحل العربى إلى مقيمية بوشهر، كما اقتضى ذلك من حكومة بومباى عام ١٨٢٢ أن تنفذ مراجعة شاملة لتمثيل شركة الهند السياسى فى المنطقة وإعادة تقييم أدوار ونشاط المقيمين تجاه الخليج والجزيرة العربية، فأصدرت فى مايو ١٨٢٢ قرارات تنظيم ذلك، وأصبح المقيم فى بوشهر يتولى مسئولية جميع شئون المنطقة وأصبح لقبه "المقيم فى خليج فار" The resident in the Gulf of Persia"، وبالرغم من أن لقب " المقيم السياسى " لم يكن مستخدما حتى أواسط القرن التاسع عشر، إلا أن وظيفته صارت سياسية بالفعل، ولذلك سيصبح اللقب هو "المقيم السياسى" منذ منتصف القرن التاسع عشر[٤].

ونتيجة للطابع السياسى للوظيفة فقد طلبت حكومة الهند من الكابتن "وليم بروس" المقيم فى بوشهر فى ذلك الوقت، تصفية أعماله التجارية التى كان يمارسها لحسابه الخاص، بعد أن صدرت الأوامر بإيقافها بالنسبة لكل موظف سياسى، مقابل تعويضه عنها بمضاعفة راتبه، وعموما أصبحت الوظيفة سياسية مع تعيين الملازم "جون ماكليود John Macleod" مقيما بريطانيا فى الخليج اعتبارا من نوفمبر عام ١٨٢٢ خلفا لبروس الذى عزلته حكومة الهند بعد أن كان قد عقد اتفاقية مع حاكم شيراز دون موافقتها [٥].

وعلى العكس ممن سبقوه الذين كانوا موظفين مدنيين فى الشركة، كان ماكليود ضابطا عسكريا من وحده سلاح المهندسين فى بومباى. وطيلة القرن التاسع عشر كان خلفاؤه - باستثناء واحد - إما من الضباط العسكريين أو من ضباط البحرية فى قوات الشركة(قوات التاج بعد ذلك) [٦].

وعموما تكشف التعليمات الجديدة التى صدرت إلى جون ماكليود التى تضمنتها الوثيقة الملحقة عن تبنى بريطانيا سياسة جديدة فى الخليج، أكثر

أهمية وحزما وتحديدا، وتعتبر هذه التعليمات أكمل تعليمات صدرت عن الحاكم البريطانى فى بومباى، إلى المقيم السياسى البريطانى بشأن الخليج العربى، وسوف تشكل هذه التعليمات أسس السياسة البريطانية التى وجب على المقيمين اتباعها خلال السنوات التالية، والتى امتد العمل بها حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا.

وكما سيتضح من نص الوثيقة، فإنها ستتركز على مسألة القضاء على "القرصنة" وما يقتضيه ذلك من المراقبة والتفتيش والتدخل والمعاقبة - إذا لزم الأمر - وإيجاد وسائل للحصول على المعلومات الموثقة من خلال قنوات سرية ومتابعة كل صغيرة وكبيرة فى المنطقة، فضلا عن إعطاء التجارة والمصالح البريطانية عامة الأولوية بطبيعة الحال والحرص على تغليف الحزم والقوة فى إطار من المودة والصداقة .

ويمكن بلورة هذه التعليمات فيما يلى.

١- إزالة الآثار التى ترتبت على اتفاقية المقيم السابق (بروس) مع الفرس التى تعطيهم هيمنة على الجزر والممتلكات فى الخليج والتى لم تصدق عليها الحكومة البريطانية، باعتبارها أخلت بحياد الإنجليز فى الخليج، وأفقد حكام مسقط والبحرين الثقة فيهم، ومن ثم التأكيد على استعادة ثقتهم فى الحكومة البريطانية .

٢- استمرار عملية القمع الدائم " للقرصنة " وتفويض المقيم البريطانى إصدار التعليمات بتدمير السفن المتورطة فى أعمالها فى حالة تجددها، دون أن يسمح له القيام بعمليات عسكرية فى البر أو أن يقحم نفسه فى مشاكل الساحلين معا. فضلا عن اقتراح أفضل الوسائل للقضاء على تجارة الرقيق ..

٣- زيارة الشيوخ الموقعين على معاهدات السلم (العامة ١٨٢٠) . بهدف خلق تفاهم معهم، وتسويه الخلافات بينهم، وضمان التزامهم بالمعاهدات، واتخاذ

الإجراءات اللازمة لتنفيذ نظام "ترخيص السفن" واستخدام الأعلام التى نصت عليها المعاهدات والتى أهمل تنفيذها، والتأكيد أن القوات البريطانية ستظل موجودة فى الخليج - رغم جلائها عن قشم - وأنها ستتردد على الساحل العربى بشكل دورى وذلك " للمحافظة على السلم من خلال استخدام قوتنا ونفوذنا بشكل دول ودى" (٧).

٤- اقتراح خطة لتأمين الحصول على معلومات استخبارية عن الشيوخ فى الساحل العربى، من خلال إقامة قنوات اتصال معهم، وإيرادها فى تقارير دورية أولا بأول، بعد دراسة الأوضاع السياسية فى الخليج بالتفصيل.. واستجابة لذلك عين وكلاء محليون Native Agent للإنجليز فى مناطق عربية معينة فيما بعد .

٥- أن يتابع المقيم معرفة قدرات الشيوخ العرب العسكرية وما تبقى لديهم من سفن ومعرفة وسائلهم للحصول على سفن جديدة، أو مواد بنائها. فضلا عن مصادرهم للحصول على الأسلحة والذخائر ومتابعة الكتابة عن التطورات بهذا الشأن لحكومة بومباى.. وبلغ الأمر متابعة العلاقات القائمه بين الشيوخ أنفسهم، وما يكتب عليهم، وصفات من سيخلفونهم فى حالات الوفاة أو غيرها!.

٦- أن يتولى متابعة نمو التجارة البريطانية والترويج لها وتأمينها، وكذلك فى بوشهر وجنوبى بلاد فارس، ليس فقط بالنسبة للرعايا البريطانيين ، وإنما للذين يتاجرون تحت حماية العلم البريطانى.

وهكذا بدأ واضحا أنه منذ عشرينيات القرن التاسع عشر صار وضع المقيمية البريطانية على الساحل الفارسى للخليج، بعد انتقالها إلى بوشهر، ينطوى على مفارقه تاريخية (anachronism) إذ لم تعد وظائفها الأولى محددة بالعلاقات الدبلوماسية ولا التجارية مع بلاد فارس(فالأولى اضطلع بها المبعوث البريطانى فى طهران، كما أن الثانية صارت أهميتها ثانوية منذ ذلك التاريخ) ، وإنما اختصت بالعلاقات السياسية مع الساحل العربى. وهذا الوضع الذى يبدو

شاذا فى العلاقة مع شئون فارس الداخلية وشئون الخليج ، وهما على التوالى يدخلان فى نطاق اهتمام الحكومتين البريطانية والهندية، قد أدى إلى تعقيدات إدارية، لم يقدر لها أن تحل تماما إلى أن نقلت المقيمية إلى البحرين بعد عام ١٩٤٦(٨).

وأخيرا يمكن القول بأن ماكليود قام بمهمته خير قيام، بعد أن قام بجولته الشهيرة فى الخليج خلال عام ١٨٢٣، ووضع سياسة البريطانية الجديدة موضع التنفيذ، مما جعل خلفاءه يتبعون نفس السياسة التى أحرزت نجاحا واضحا بالنسبة لبريطانيا ومصالحها فى المنطقة، بالرغم من وفاة ماكلويد فى سبتمبر ١٨٢٣ ، أى بعد أقل من عام على توليه مهام منصبه كمقيم بريطانى فى الخليج العربى.

الوثيقة

إلى الملازم: جون ماكليود

سيدى،

١ ـ لقد وجد سعادة الحاكم نفسه فى موقف يضطر فيه لإعفاء النقيب وليم بروس من وظيفة المقيم السياسى فى بوشهر للأسباب الموضحة فى الرسالة المعنونة إليه والتى نرفق لكم نسخة منها، فقد وقع اختيار الحاكم على شخصكم لخلافة النقيب بروس فى منصب المقيم فى الخليج الفارسى.

٢- وفى إطار تزويدكم بالتعليمات الخاصة بضبط تصريفكم للأمور لا بد من التوضيح بأنها تتكون من شقين، الشق الأول يتعلق بالأهداف الآنية وهى معالجة الأخطاء التى نجمت عن مفاوضات النقيب بروس، والشق الثانى من التعليمات تتعلق بالأهداف ذات الطبيعة الدائمة لمهام مكتبكم والتى تتلخص فى الحفاظ على الأمن والاستقرار ومنع أعمال "القرصنة" فى الخليج "الفارسى".

٣- ونتيجة للاتفاقية التى دخل فيها النقيب بروس اهتزت مصداقيتنا فى الخليج، وكادت معظم القوى هناك تفقد ثقتها فينا، وبصفة خاصة إمام مسقط وقبيلة العتوب والقبائل العربية عموما، وكان شيخ البحرين أكثر تأثرا حيث أن جزيرته كانت موضع نزاع دائم بين فارس وحكومة مسقط بهدف السيطرة عليها وضمها لممتلكاتهم، وذلك بجانب الصراع بين القوتين المذكورتين للهيمنة على الخليج الفارسى .

٤- وجاءت الاتفاقية التى دخل فيها النقيب بروس مسيئة لإمام مسقط وشيخ البحرين، ورمت بكل ثقلنا فى كفة الفرس لمساندة مواقفهم وأفكارهم للهيمنة على كل الجزر والأملاك فى الخليج الفارسى، فى الوقت الذى يجب أن نحافظ فيه على حياد حقيقى فى الخليج، وان نقصر تدخلنا على السيطرة على

كل الأمور التى من شأنها أن تؤدى لتجدد أعمال القرصنة وبالتالى تقويض المعاهدات التى عقدها السير وليم كير.

٥- والرسائل المرفقة والتى بعث بها الحاكم إلى إمام مسقط وشيخ البحرين تهدف إلى تبديد أى شكوك أو سوء فهم من جانبيهما لتصرف النقيب بروس. وسيكون من واجبك التأكيد لهما على المبادئ والأفكار المتضمنة فى الرسالتين، وتأكيد تصميم الحكومة البريطانية على الالتزام الصارم بالسياسة التى رعتها على الدوام فى علاقاتها مع مختلف القوى فى الخليج، غير متأثرة بأدنى درجة باتفاقية النقيب بروس التى لم تصادق عليها وعدتها ملغاة .

٦- ويجب عليك أيضا أن تشرح لهما بأن مواقفنا لم تتبدل نتيجة لسحب قواتنا من قشم التى يجب أن تعاد إلى إمام مسقط، حيث إنه هو الذى أخذنا منه الإذن عندما قمنا باحتلالها.

٧- ويتطلع الحاكم أن تبذل كل جهد لإزالة عدم رضاء أمير شيراز لعدم إقرارنا للاتفاقية التى كانت فى صالحه، وستجد صعوبة فى إرضائه أكثر مما ستجدها مع إمام مسقط أو شيخ البحرين.

٨- إذا وجدت أن أمير شيراز فى حالة استياء من عدم إقرارنا للاتفاقية التى عقدها مع النقيب بروس، فيمكنك أن تعبر له عن الأسف بأنه لم يسأل ذلك ضابط عن صلاحياته فى الدخول فى اتفاقيات تتعارض كثيرا مع سياستنا وذلك قبل الحصول على توجيهات من وزيره للدخول فى المفاوضات، ويمكنك أن تشير إلى مجمل اتصالاتنا مع الحكومة الفارسية وتصرفاتنا تجاهها.. ويمكنك كذلك أن تشير إلى اتفاقيتنا الخاصة بقمع القرصنة لإحلال السلام والتجارة... ويمكنك كذلك أن توضح بأننا مصممون على الحفاظ على تلك السياسة، بالرغم من سحبنا الجنود من جزيرة قشم التى أعيدت لإمام مسقط الذى كنا قد أخذنا منه الإذن لاحتلالها، وستبقى السيادة عليها كما كانت فى الفترة السابقة

لحصوله على ذلك الإذن.

٩- ويمكن لنسخ الوثائق المرفقة أن تساعدنا على التعرف تماما على الظروف المرتبطة بإعداد تقديرات لقيمة بعض المراكب (غير مقروء) الموانئ الفارسية. ونسخ الوثائق المرفقة هى عبارة عن وقائع اجتماعات الحاكم، ورسائل معنونة إلى مبعوث صاحب الجلالة فى طهران وإلى النقيب وليم بروس .

١٠- وستدرك تصميم الحاكم منذ ذلك الوقت على تعويض أصحاب المراكب المتضررين ، ويجب أن تمضى قدما لوضع ذلك التصميم موضع التنفيذ بالأسلوب الموضح سلفا وبدون الرجوع إلى الشروط المضمنة فى اتفاقية النقيب بروس والمتعلقة بذلك الغرض، ويكون عملك فى هذا الموضوع من خلال الاتصال المباشر مع المتضررين، وإذا واجهتك أية صعوبات لا تستطيع حلها، عليك بالرجوع إلى المبعوث فى طهران، فيمكنك طلب مزيد من التوجيهات من الحاكم.

١١- وبالنسبة إلى طبيعة أعمالك الدائمة فى بوشهر، فإنها بصورة كاملة ذات صفة تجارية الهدف منها ترويج التجارة البريطانية (غير مقروء) المعدلات العالية لوائح الجمارك المثبتة بواسطة حكومة بوشهر وكل الرعايا البريطانيين المقيمين أو الذين يتاجرون حماية العلم البريطانى فى متابعة شرعية لصفقاتهم التجارية.

١٢- أما علاقاتنا مع إمام مسقط- حيث ان لدينا هناك وكيل محلى- فإنها موضحة بصورة جيدة فى النسخة المرفقة من اتفاقية أبرمتها مع تلك السلطنة عام ١٧٩٨ من خلال المرحوم محمد على خان، فيما بعد قام بتأكيدها السير جون مالكولم فى عام ١٨٠٠، ومن الضرورى أيضا وضعك فى صورة الاتصالات بين إمام مسقط وحكومة بومباى والاتصالات التى تمت مؤخرا بين الإمام والنقيب مورسلى قائد سفينة صاحب الجلالة أيس ميناى " فيما يتعلق بحظر تجارة الرقيق التى تقوم بها القوى الأوروبية.

١٣- وأرفق أيضا نسخة من مراسلة مع الإمام تتعلق بالشهود بموجبها سمح للشيوخ العرب من آل بن على بالرجوع إلى بلادهم ، حيث أن الحكومة البريطانية أصبحت بصورة ما مسئوولة عن سلامتهم الشخصية.

١٤- ليس هناك شىء آخر بخصوص علاقاتنا مع مسقط يتطلب توجيهات خاصة، بخلاف أن تقوم بتقديم تأكيدات لسمو الإمام بحرصنا على مراعاة علاقات الصداقة التى تربط بين حكومة بريطانيا وبلاده والتى أثبتت فوائدها لمصالح البلدين، ومع ذلك سيكون من الضرورى أن تنصح إمام مسقط أنه فى حالة تقديم أى تأييد أو حماية لرحمة بن جابر[٩] عليه أن يتأكد من أن هذا الأخير لن يجدد أسلوبه القديم فى القرصنة وتعكير صفو الاستقرار فى الخليج، وقد كان هذا الرجل (رحمة بن جابر شيخ خور حسان فيما مضى) معروفا بأعمال السلب والقرصنة ضد التجار الآخرين غير البريطانيين.

١٥- وبالنسبة للمشيخات العربية الصغيرة المذكورة فى هامش هذه الوثيقة، فان السير وليم كير كان قد دخل مع شيوخها[١٠] فى معاهدات للإقلاع عن القرصنة وذلك خلال الحملة الأخيرة، وقد التزموا بها بصورة مرضية منذ ذلك الوقت. وستحصل من المقدم كينيت على سجلات بكل مفاوضاتنا مع هؤلاء الشيوخ، ومن خلال تلك الوثائق ومن خلال اتصالاته الشخصية مع ذلك الضابط ستتأكد من طبيعة تعاملنا مع هذه البلاد وبخططنا لتغيير نمط حياتها الذى كان قائما على القرصنة.

١٦- من الضرورى أن تقوم بمقابلة شخصية مع هؤلاء الشيوخ بهدف استمالتهم وإرضائهم والتأكيد لهم على ضرورة الالتزام بالموقف الذى أعلنوه فى المعاهدات. ويمكن أن تشرح لهم بإن ثقتنا فى استمرارهم على موقفهم المعلن دعتنا لسحب قواتنا من قشم والذى كان من البداية إجراءا مؤقتا، وان قوة صغيرة من الطرادات ستبقى فى الخليج لحفظ الاستقرار، وستزور هذه القوة

موانئهم من وقت لآخر لتأكيد أواصر الصداقة القائمة منذ إتمام المعاهدات، ويمكنك أيضا أن تزودهم من وقت لاخر بنفس الأفكار .

١٧- ونزودك فيما يلى بنسخة من التعليمات التى بموجبها ستقومون بالسيطرة البحرية على الموانئ الرئيسية بعد سحب القوات من جزيرة قشم . وستكون هذه تعليمات كاملة ومحددة وتتقدم على أى تعليمات أخرى قد تكون من واجباتك الضرورية فى هذا الجانب، ولكن يمكنك التنسيق مع المقدم كينيت فى سبيل أفضل الوسائل لتزويد السفن العربية بالأعلام والتراخيص المنصوص عليها فى المعاهدات العامة، وستمنح هذه المواد أو تجدد بواسطتكم أو تحت سلطتكم بواسطة الضابط الذى يقود القوة البحرية الصغيرة المتواجدة هناك، ويمكنكم اتباع أى من الطريقتين تكون أكثر يسرا للتجار العرب، وفى الواقع ستكون مسئولا عن النظر واقتراح أكثر الأساليب فاعلية لتطبيق بنود تلك معاهدات وذلك بعد أن انتقلت السيطرة من قشم إلى بوشهر ، وإذا كانت هناك ضرورة لشن عمليات ضد أى شيخ يعود للقرصنة فيجب أن تنحصر هذه العمليات فى تدمير المراكب ولا تمتد إلى البر بأى حال من الأحوال.

١٨- والمعاهدات التى ستشرف على الإمارات الصغيرة فى الجانب العربى من الخليج الفارسى، حيث أن الحكومة الفارسية قد تعهدت بأن تكون مسئولة عن تصرفات الشيوخ فى الجانب الفارسى، ولذلك يجب أن يتركز حذرك وحذر قادة الطرادات بصورة دائمة على مراقبة نشاطات هذه المشيخات، وفى حالة حدوث أى أعمال قرصنة من مراكب أو سفن تنتمى إلى موانئ الساحل الفارسى من الخليج، أو إذا لاحظت بصورة مؤكدة تبنيهم لأى إجراءات من شأنها أن تبعث القرصنة، عليك تقديم شكوى إلى الحكومة الفارسية طالبا تقويم الوضع واتخاذ إجراءات ضد الجناة، وإذا لم تؤد الشكوى إلى نتيجة مرضية عليك تقديم تقرير إلى المبعوث البريطانى فى طهران وإلى الحاكم فى بومباى.

١٩- وسيكون من الضرورى أن تضع خطة لجمع معلومات استخبارية عن نشاطات مختلف الشيوخ فى الساحل وتوفير أساليب اتصالات سريعة معهم، إذا كانت تلك النشاطات ذات طبيعة تستدعى المساءلة، فيمكنك أن تتبنى الخطة فورا، إذا كانت لا تنطوى على نفقات كبيرة، ومن المطلوب أيضا دراسة الطرق التى يشترى بها رؤساء القراصنة مراكبهم أو المواد التى يصنعونها منها والمصادر التى يحصلون منها على الأسلحة والذخائر.

٢٠- ليس للمقيمين أى دخل فى الشئون السياسية لفارس سواء فى نزاعاتها مع إمام مسقط إو مع مختلف القوى فى الخليج أو فى نزاعات هذه القوى مع بعضها البعض، وعليك أن تلتزم الحياد الصارم فى حالة وقوع هذه النزاعات أو الحروب.

٢١ - ويرغب الحاكم فى أن تسلح نفسك بمعرفة عميقة عن طبيعة تكوين مختلف المشيخات الواقعة على جانبى الخليج الفارسى، وطبيعة على علاقاتها مع بعضها البعض أو أن تبعيتها لأى قوى أكبر إما كفروع رافدة أو معتمدة، ويشمل هذا الأمر أيضا مختلف الجزر فى الخليج، وعليك الاستيثاق والتبليغ عن أى تغييرات تطرأ على الشيوخ إما بسبب الموت أو أى عوامل أخرى ، وكذلك الصفات الشخصية لمن يخلفونهم أو أى ظروف طارئة تؤثر على علاقة إمارة ما مع الدولة الأكبر التى تعتمد عليها ، وفى حالة وقوع أى أحداث سيكون مطلوبا منك تقديم خلفيه تاريخية وافية.

٢٢- وقد تم تحديد راتبك على أساس ١٢٠٠ روبية فى الشهر، و٦٠٠ روبية فى الشهر للطاولة for Table [١١] و ٦٠٠ روبية لتأسيس المكتب وإيجار المنزل على أن تشمل المركب والبحارة و١٥٠ روبية للطوارئ ولا تشمل الهدايا، ويجب أن تتأكد من تنظيم مصروفاتك على أساس تلك الحسابات، وفى حالة مغادرتك محطتك لزيارة مختلف الموانئ فى الخليج أو الذهاب فى مهمة إلى شيراز

سيكون ضروريا لتنفيذ هذه التعليمات، سيكون بإمكانات سحب مبلغ ٥٠٠ روبية فى الشهر كراتب إضافى حتى عودتك للمحطة، وستكون النفقات التى تدفعها للسفر برا، أو تلك التى تدفعها لقادة الطرادات التى ستسافر عليها، أجرا منفصلا، وفى حالة ذهابك إلى شيراز لتنفيذ هذه التعليمات يجب أن تبلغ المبعوث فى طهران وأن تسترشد بأى مقترحات قد يقدمها لك فى هذا الشأن.

٢٣- وقد تم توجيه مراقب الملاحة ليوفر لك حجزا مناسبا فى أى سفينة تحت إمرته لتتوجه إلى الخليج، ويجب أن تتوجه مباشرة إلى جزيرة قشم أو مسقط فى البداية، وتنظيم إجراءاتك للتأكد من تأثير مفاوضات النقيب بروس إذا كانت قد ذاعت وانتشرت وأثارت القلق والانزعاج فى الخليج، وسيكون من الأفضل أن تصل إلى بوشهر لتسلم مسؤولية المقيمية، ثم الدخول فى المهمة الموضحة فى هذه التعليمات المتعلقة بأن تشرح لأمير شيراز أسباب عدم إقرار الاتفاقية التى دخل فيها مع النقيب بروس، وبعد ذلك سيكون مطلوبا منك تنفيذ الشق الثانى من التعليمات وهو الاتصال مع مسقط والبحرين وبقية الدويلات العربية المشتركة فى المعاهدات مع السير وليم كير.

يشرفنى أن أكون خادمك المطيع

قلعة بومباى

١٢ نوفمبر ١٨٢٢

التوقيع (غير مقروء)

سكرتير الحكومة

الهوامش والمصادر

(١) Tuseon., Penelope, The Records of the British Residency and the Agencies in the Persian Gulf, IDR,R/15, London 1979. p.xiv..

(٢) عبد القوى فهمى، الوكالات السياسية البريطانية فى إمارات الخليج العربى ١٨٢٠ - ١٩٢٠ ، بحث مقدم لندوة جامعة الإمارات ز مكانة الخليج العربى ١٨٢٠ - ١٩٢٠ " العين ١٤ - ١٥ ديسمبر ١٩٩٧ ،ص .٢٨.

(٣) لوريمر، ج . ج، دليل الخليج، القسم التاريخى ، جـ ٢ ، ترجمة ونشر الديوان الأميرى بدولة قطر، الدوحة ١٩٧٥، ص ١٠٣٠ .

(٤) Tuseon., Penelope, p. op.cit., p.2.

(٥) عبد القوى فهمى، المرجع السابق، ص ٦-٧.

(٦) Tuseon., Penelope, p. op.cit., p.2.

(٧) Tuseon., Penelope,loc. cit. وكذلك لوريمر، المصدر السابق، ص ١٠٣٠ ـ ١٠٣١.

(٨) Tuseon., Penelop, loc. cit.

(٩) شيخ الجلاهمة الذى كان يمارس أعمال القرصنة فى الخليج ضد سفن العتوب وأصدقائهم فى الخليج (المترجم).

(١٠) إن هؤلاء الشيوخ هم: حسن ابن رحمة شيخ " حتا " وفحلية ومؤخرا رأس الخيمة، وزياب بن أحمد شيخ جزيرة الحمرة، وشخبوط شيخ أبو ظبى وحسن ابن على شيخ " ذيد"، محمد بن هزاع بن زعل شيخ دبى، وزايد بن سيف خال الشيخ محمد، وسلطان بن صقر شيخ الشارقة، والسيد عبد الجليل بن السيد ياسين وكيل الشيخ سلمان بن أحمد، والشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة شيخ البحرين، وراشد ابن حميد شيخ عجمان، وعبد الله ابن راشد شيخ أم القوين.

(١١) لعلها مصاريف المكتب اليومية (المترجم).